جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة

كلية: الآداب واللغات والفنون

قسم: اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس تخصص لسانيات عامة

الموسومة بـ :

قراءة في كتاب " بعض مظاهر التطور اللغوي" للمؤلف (التهامي الراجي الهاشمي)

إعداد الطالبة:
زويري مليكة

إشراف الأستاذ:
د. دين العربي

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا، وذكّرنا أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا، وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ إعتزازنا بكرامتنا

(ربنا تقبل)

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من قال فيهما الحق تعالى:

﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾ الإسراء: 24

إلى

روح والدي الطاهرة تغمده الله برحمته وأدخله فسيح جناته

إلى

والدتي العظيمة حفظها الله ورعاها برعايته

إلى

إخوتي و أخواتي الأعزاء

مليكة

شكر وتقدير

انطلاقا من قول النّبي عليه الصلاة والسلام "**من لا يشكر الناس لا يشكر الله عزّ وجلّ**" (رواه الترمذي) وتأدبا بأدب الشكر الذّي يطيب للمسلم التجمّل به

فالشكر والحمد لله، جل في علاه فإليه ينسب الفضل كله في الكمال-والكمال لله وحده – هذا العمل-بعد الحمد لله، فإنني أتوجه إلى أستاذي الدكتور "**دين العربي**" فلولا مثابرته ودعمه المستمر ما تم هذا العمل. حيث قدم لي كل النصح والإرشاد طيلة فترة الإعداد فله مني كل الشكر والتقدير

وندعو الله العلي القدير أن ينفعني بتوجيهات أساتذتنا الكرام الذين شرفوني بقبول مناقشة المذكرة وتصويب فكرتها وتسديد منهجها وتصحيح خطتها، فللجميع منا الشكر والتقدير، ومن الله التوفيق والسداد.

مقدمة

تعد اللغة كائنا حيا، تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره، فالإنسان يكتسب ألفاظ اللغة في تجارب كثيرة من تجارب الحياة، ومعها تتشكل الدلالات وتتلون حتى تستقر على حال. عندها يتبنى المرء لكل لفظ دلالة فتصبح تلك الألفاظ الصوتية كالكائن الحي رباه أهله وتعبوا في تربيته حتى استقام على عوده، وكذلك الناس مع الألفاظ لا يكادون يرون فيها مجرد رموز صوتية تعبر عن الأشياء والكائنات، بل هي في رأيهم نفس الأشياء والكائنات.[1]

وهي ظاهرة اجتماعية تحي في أحضان المجتمع وتستمد كيانها منه ومن عاداته وتقاليده، وسلوك أفراده وهي تتطور بتطور هذا المجتمع فتعلو بعلوه، فاللغة ليس فيها أي عيب العيب في أهلها.[2]

ومما لا شك فيه أن اللغة لا يمكن أن تستمر على حال، سأنها في ذلك شأن الكائن الحي النامي، ومادامت كذلك فهي عرضة للتطور والتغير سواء في مجال الألفاظ أو في مجال الأصوات والدلالات، واللغة بطبيعتها تنمو وتتغير باستمرار فإنها تتطور بسرعة، وقد تتوقف أحيانا أو تموت إطلاقا وقد أولى علماء اللسانيات وغيرهم اهتماما كبيرا بأنواع التطور اللغوي ودرجاته وأسبابه.

قد كان ذلك هو منطلق دراستنا هذه، وعنوانها "قراءة في كتاب بعض مظاهر التطور اللغوي للمؤلف التهامي الراجي الهاشمي".

وقد اخترنا هذا كموضوع لمذكرتنا المقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللسانيات العامة لمعالجة مفاهيم لسانية تتمثل في: تطور اللغة – الكلام والاستعمال-الإمالة وغيرها، وذلك لغموض بعضها لدينا وعدم التطرق إليها في الدراسات والأبحاث السابقة، ورغبة منا في إسقاط الضوء على جانب من جوانب تطور اللغة غفل عنه

[1]- دلالة الألفاظ،إبراهيم أنيس، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر،1984م، ص 11

[2]-اللغة العربية وتحديات التقدم العلمي والتكنلوجي،عبد الرحمان حاج صالح،مجلة المحجة، ع156، المغرب،سبتمبر 2001م.

الكثير، بالإضافة إلى الدافع الموضوعي وهو محاولة الوقوف على كتاب "بعض مظاهر التطور اللغوي" والاستفادة منه قدر المستطاع في قضية تطور اللغة العربية.

واستوجب الموضوع طرح مجموعة من التساؤلات أهمها:

1.ما المقصود بالتطور اللغوي؟ وعلى أي مستوى من مستويات اللغة يتم؟

2.هل اللغة العربية حية أم ميتة؟ وما علاقة ذلك بالتطور؟

3.ما مدى تأثير اللغات السامية في تطور العربية؟

وافترضنا أن تكون إجابات ما سبق من إشكاليات:

1.التطور اللغوي هو تغير يلحق باللغة ويمس بمستوياتها الأربع: الصوتية-الصرفية-التركيبية-الدلالية.

2. اللغة التي تتطور لغة حية، والتي لا تتطور وتندثر لغة ميتة، والعربية لغة تتطور.

3.بحكم تقارب واحتكاك العرب بالكنعانيين والآراميين والعبريين لابدوأن تؤثر كل لغة بالأخرى بحكم اندراجهم جميعا ضمن فصيلة اللغات السامية.

وجعلنا الهدف الأساس من هذه الدراسة:

1.قراءة كتاب" بعض مظاهر التطور اللغوي" قراءة تحليلية ودراسة أسلوب الكاتب.

2.ضبط مفهوم تطور اللغة العربية ومظاهر هذا التطور وأشكاله.

وتكمن أهمية موضوع المذكرة من جانب علمي معرفي ألا وهو كشف أسرار التطور اللغوي للغة العربية، وكذا إسقاط الضوء على مؤلف قيّم لمؤلف فذ هو "التهامي الراجي الراشدي" رحمه الله.

كما لاشك أن هناك صعوبات لاقيناها خلال بحثنا منها: تعذر حصولنا على نسخة ورقية من الكتاب، واشتغالنا على النسخة الرقمية فقط، إضافة إلى أن المؤلف مكون من جزأين ونحن ما عثرنا إلا على جزء واحد،لكن هذه العوائق كانت بمثابة الحافز الذيشجعنا على مواصلة بحثنا وإتمام العمل الذي بدأناه.

ومن خلال بحثنا عن دراسات سابقة أو بحوث تناولت نفس موضوع دراستنا هذه لم نعثر إلاّ على بعض الدراسات منها:

1ـ أعمال ملتقى "أهل التفسير" المنعقد في نوفمبر 2010م.

2ـ مقال لـ: ناصر موسى و بوشموخة منى بعنوان: "جهود التهامي الهاشمي الراجي في الدرس اللساني المغاربي".

3ـ مقال لـ:سعودي سلاف بعنوان:" إسهامات التهامي الراجي الهاشمي في الدرس القرآني واللغوي المغاربي من خلال مؤلفه بعض مظاهر التطور اللغوي".

وقد تطلب الموضوع توزيعه على ثلاثة فصول،تسبقها مقدمة البحث وتليها خاتمته.

يحمل الفصل الأول عنوان" مقدمة الكتاب" ريضم ثلاث مباحث،المبحث الأول منه تطرقنا فيه لبطاقة الكتاب، أما المبحث الثاني فبحثنا فيه حياة المؤلف، وبخصوص المبحث الثالث كان لأهم العناصر التي اشتغل عليها الكاتب.

ثم جاء الفصل الثاني الذي عنونه بـ"مرجعية الكتاب" والذي قسمناه هو الآخر إلى ثلاثة مباحث، الأول منها لمكتبة الكتاب، والثاني منها عملنا فيه على المرجعية الثقافية للمؤلف، أما المبحث الأخير فكان لأسلوب الراجي الهاشمي.

والفصل الثالث وعنوانه: "دراسة الكتاب" ضمناه مبحثين الأول لتقديم ملخص شامل للكتاب، والثاني للنقد والتقييم.

واعتمدنا في البحث المنهج الوصفي التحليلي، فالبحث مقاربة وصفية تحليلية للكتاب وللأسلوب الذي اعتمده الكاتب.

وعدنا أثناء بحثنا لجملة من المصادر والمراجع على رأسها:

- بعض مظاهر التطور اللغوي لـ: التهامي الراجي الهاشمي
- إسهامات التهامي الراجي الهاشمي في الدرس القرآني واللغوي المغاربي من خلال مؤلفه بعض مظاهر التطور اللغوي لـ:سعودي سلاف.

بالإضافة إلى توجيهات أستاذنا المشرف الذي نجدد شكرنا له ولجهده المبذول.

الفصل الأول

المبحث الأول: بطاقة قراءة لكتاب "بعض مظاهر التطور اللغوي"

1- معلومات عن الكتاب:

عنوان الكتاب: بعض مظاهر التطور اللغوي.

المؤلف: التهامي الراجي الهاشمي.

دار النشر: دار النشر المغربية الدار البيضاء. المغرب.

الطبعة: 1978م/1398هـ.

عدد الصفحات: 116 صفحة.

الحجم: متوسط.

السلسلة: سلسلة الدرلسات اللغوية رقم: 2.

1-1- شكل الكتاب و مضمونه:

يحتوي غلاف الكتاب وواجهته على ثلاث أجزاء، العلوي منها باللون البرتقالي ويتضمن عنوان الكتاب:" بعض مظاهر التطور اللغوي" **ورقم السلسلة، أما الجزء** السفلي والبرتقالي أيضا فيحمل اسم المؤلف وصفته العلمية: رئيس شعبة البحوث اللسانية – معهد الدراسات والبحوث للتعريب -الرباط، والجزء الذي يتوسطهما بلون رمادي وفيه ذبذبات صوتية ورموزتليها في الصفحة الأولى نسخة عن صفحة غلاف الكتاب دون الجزء الرمادي ثم في الصفحة الثانية تبدأ مقدمة الكتاب فبعد البسملة يأتي العنوان (مقدمة) ويمتد على **طول الصفحة** 3 و4 و5 وفي نهايتها يذكر تاريخ ومكان كتابتها 15 **أكتوبر** 1978 **الرباط**.[1]

ثم في الصفحة السادسة يبدأ الفصل الأول وعوانه:" تمهيد وعموميات" كتب العنوان بحجم كبير في وسط الصفحة، بداية بالتمهيد من الصفحة 9 إلى الصفحة 11 ثم عموميات في الصفحتين 12و13. يأتي بعده الفصل الثاني ويكتب عنوانه بنفس الشكل بحجم كبير بلون أسود وسط الصفحة «تطور اللغة نتيجة اتصال أهلها

[1]-ينظر: بعض مظاهر التطور اللغوي، التهامي الراجي الهاشمي، دار النشر المغربية،المغرب،1978م.

بغيرهم» ويبدأ بعد صفحة بيضاء فارغة من 17 إلى 56 ويحمل عناوين عدة أبرزها:اتصال العرب بالساميين _اختلاف اللهجات _التضاد_ تأثير الآرامية في اللغة العربية_ تأثير اللغة العبرية في اللغة العربية وهو أطول فصل.

ثم الفصل الثالث «التطور اللغوي الناتج عن الإتباع والمزاوجة«وفيه 8 صفحات من الصفحة 59إلى 67،وأهم عناوينه: الإتباع-منبع الإتباع.

يليه الفصل الرابع بعنوان: "مثال آخر لتطور اللغة" وحجمه ست صفحات، يبدأ عند الصفحة 71 وينتهي عند الصفحة 76، ومن العناوين التي وردت فيه: التقريب الصوتي.

بعده الفصل الخامس بعنوان «الأمالة» في تسع صفحات «79_ 88» يحدد فيه مفهوم الإمالة وأمثلة عنها.

وأخيرا الفصادس ويحمل العنوان «تحديد الحركات الداخلة تحت "الأمالة"من الصفحة 91 إلى 110 وفي هذا الفصل يذكر أنواع الإمالة.وفي الصفحة 111 يدرج فهرس الكتاب، ويشير إلى خطأ وقع في عنوان الفصل الخامس والسادس حيث وردت الأمالة والصحيح الإمالة وذلك في الصفحة 112 والصفحة الموالية تضمنت عنوان دار النشر ورقم الهاتف ثم الغلاف الخارجي لظهر الكتاب مشابه للواجهة وفي جزءه السفلي البرتقالي دار النشر وثمن الكتاب بالعملة المغربية.[1]

[1]- ينظر المرجع السابق نفسه.

المبحث الثاني: ترجمـــــــــة لحياة المؤلف

ولد التهامي الراجي الهاشمي-أستاذ كرسي علم القراءات بالمغرب رحمه الله تعالى -في 24-05-1936م بالبهاليل بالمملكة المغربية، وهي مدينة صغيرة تبعد عن مدينة صفرو بـ 7كلم، وعن مدينة فاس بـ 28كلم، ينحدر نسبه من الحسن بن علي رضي الله عنهما، حفظ القرآن الكريم كما حفظ المتون العلمية المقررة كـ:لامية الأفعال وألفية ابن مالك، تحصل على شهادة الماجستير من جامعة السوربون أما الدكتوراه والتي كانت في القراءات القرآنية من مدريد.

نشأ رحمه الله تعالى في أسرة علمية عريقة فجد والده الهاشمي هو الذي طلب منه سكان البهاليل المجيء إلى قريتهم عام 1847م، لتعليمهم شرع الله تعالى في وقت تفشت فيه الأمية، والبعد عن الفقهاء والعلماء، واشتغال الأهالي الشديد بمواشيهم وأراضيهم الفلاحية هذا الدور الذي قام به هذا الشيخ الجليل القادم عليهم من جامعة القرويين، بعد تخرجه منها هو الذي جعله يقلد بـ" فقيه اللغة " [1]

قال التهامي -رحمه الله تعالى -عن أسرته العلمية: الخير الذي أنعم الله به علي في تعلمي واشتغالي بالقراءة يعود إلى آبائي وأجدادي كانوا يحفظون القرآن ويهتمون به، ويعلمونه الناس فتعلمت على يدهم وشجعوني على ذلك جزاهم الله خيرا، ورحمهم الله، وواصلت الدراسة بعد فراقهم الحياة، فتعلمت ما لم آخذه منهم والحمد لله.

شغل الدكتور وظائف عدة استهلها كمعلم للغة الفرنسية في المدارس الابتدائية، فالعربية في الثانوية ثم نائبا لوزارة التربية ليصل إلى رحاب الجامعة أين شغل

[1]-العلامة الدكتور التهامي الراجي الهاشمي شيخ القراءات القرآنية في المغرب، مجد مكي، موقع رابطة العلماء السوريين، يونيو 2018م.

العديد من المناصب منها: مشرفا رئيسا على دار القراءات بألمانيا، عمل أستاذا زائرا لكليات عدة نذكر منها: **بوردو وتشاد.**[1]

بدأ دراسته الجامعية بجامعة محمد الخامس بالرباط،عمل أستاذ كرسي علوم القرآن بكلية الآداب التابعة لجامعة محمد الخامس الرباط اكدال وأستاذ كرسي القراءات القرآنية بمسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء، وله حضور قوي في "مجال التأليف "والتحقيق وهذه بعض تحقيقاته العلمية ومؤلفاته:

1. المهذب فيما وقع في القران. **من المغرب** "تحقيق".
2. التعريف في اختلاف الرواة عن نافع " تحقيق".
3. **توطئة لدراسة علم اللغة.**
4. بعض مظاهر التطور اللغوي.
5. الثنائيات اللسانية.
6. القراءات القرآنية والوقف القرآني.
7. القاضي عياض اللغوي من خلال حديث أم زرع.

التهامي وحصيلته الدراسات القرآنية:

كان لهذا الرجل باع في التأليف لصالح الدراسات القرآنية، فراح ينقب في كتاب الله عز وجل جلاله إيمانا منه أن مثل هذه الدراسات "هي أدوات مساعدة وأساسية لفهم كتاب الله تعالى على الوجه الصحيح".

وهو المعاصر لهذا النوع من الكتابة، بيد أن ما يميز التهامي هو اقتصاره على **أمور ثلاث في حقل** الدراسات القرآنية وهي على التوالي:

التأليف:

[1]- إسهامات التهامي الراجي الهاشمي في الدرس القرآني **واللغوي المغاربي من** خلال مؤلفه بعض مظاهر **التطور اللغوي،سلاف سعودي، مجلة الفضاء المغاربي، المجل د3، ع2.**

يعد كتاب "مذاهب القراء في ياء الإضافة" إحدى أهم كتبه التي مازجت بين الدرسين القرآني واللغوي حيث خصصه للحديث عن أهمية علم القراءات القرآنية ومدى ارتباطه الوثيق بالدرس اللساني، وناصر التهامي ودافع عن فكرته المتمثلة في توجيه الدراسات اللغوية المعاصرة صوب القراءات القرآنية لما فيها من ثراء وغنى معرفي على عدة مستويات، وأن كل الفضل لبروز علماء اللغة العربية الكبار مردود الى تمكنهم من علم القراءات الذي انبروا منه لإنجاز أعمالهم اللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية.

فكتاب الله عز وجل جلاله يعد انطلاقة لابد منها لأي كتاب كان يرنو ولا زال للوصول الى أسرار اللغة العربية، ومن سلك هذا السبيل كتب له النجاح وكاتبنا لم يحد عن ذلكفاتخذ القرآن الكريم بداية لمشوار دراساته اللغوية التي أتت فيما بعد، وهذا الكتاب صدر" ضمن سلسلة الدراسات اللغوية وعلم القرآن " وكتاب ياء الإضافة قدم للقارئ ياء الإضافة وكيفية النطق بها في اللغة العربية والقرآن الكريم.

التحقيق:

بادر التهامي الى تحقيق مجموعة من المؤلفات نذكر منها تحقيقه لكتاب " المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب " لجلال الدين السيوطي وهذا الكتاب مع عظيم أهميته ظل محظوظا الى أن يسر الله تحقيقه وطبعه بالمغرب، ولم يكتف أستاذنا بهذا الكتاب بل توالت تحقيقاته لمخطوطات عدة نذكر منها على سبيل الذكر " التعريف في اختلاف الرواة عن نافع تأليف أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ".

وكل هذه المؤلفات التي أشرف التهامي على تحقيقها لصالح الدرس القرآني لما تحويه من تفاسير له وتيسير لقراءاته.

المقالات العلمية:

من مقالاته الشهيرة التي وردت في مجلة " دعوة الحق .... لمقال تحت عنوان لم يكن القرآن بلغة قريش فحسب " هذه المقالة المطولة كانت على شكل حلقات متتالية في متن المجلة نفسها استعرض فيها الألفاظ القرآنية وانتمائها القبلي حيث استخرج الألفاظ ونسبها إلى قبائل عدة حضر موت، الأشعريين، أنمار، غسان وبني حنيفة.

ومقالة أخرى لا تقل شأنا عن الأولى بعنوان" النصوص وأثرها الحميد في مساعدة الطلاب على حفظ القرآن الكريم وإتقان رسمه، حيث توغل من خلالها إلى أغوار القرآن الكريم وكل ما يحيط بقراءاته وتجويده على أكمل وجه، مسترسلا في أحكام المد والحذف والإثبات والتكرار وغيرها.

البحث العلمي الجامعي:

و لم يبق الدرس القرآني مقصورا على التأليف و التحقيق، بل ولج عالم الدراسات القرآنية من أوسع الأبواب بعد ما كان حبيس أدراج المساجد و الزوايا و الكتاتيب، و كان لتهامي نصيب من هذا، فقد كانت البداية بأطروحته الموسومة ب " خلافات القراء بالمغرب و الأندلس" و ما يفرد هذه الرسالة " أن النص الأصلي لهذه الأطروحة باللغة الإسبانية" وهناك العديد من البحوث الجامعية التي ورد اسم التهامي عليها، لكن هذه المرة كمشرف ومؤطر للطلبة ونذكر منها "منبه الشيخ أبي عمرو الداني اعداد الحسن بن احمد دكاك وبإشراف من التهامي متخصصة في مجال العقيدة، تقع في مجلدين من الحجم الكبير".

ولم يكن " دكاك " الوحيد بل كان الى جانبه العديد من الطلبة الذين أشرف على بحوثهم، وهاهو الأستاذ " عبد الهادي بن عبد الله حميتو " برسالة عنوانها " اختلاف القراءات وأثره في التفسير واستنباط الأحكام وهي الدراسة الرائدة في

موضوعها بالنسبة لما أنجز في الدراسات القرآنية بالمغرب في الفترة المعاصرة ".

وهكذا كان التهامي مشرفا لعديد الرسائل الجامعية ذات الموضوع القرآني وتخرج على يده ثلة من الدارسين المجيدين لهكذا لون من الدراسات.

وفاته:

توفي التهامي الراجي الهاشمي رحمه الله تعالى -فجر يوم الاثنين 12 جمادى الآخرة 1439 الموافق لـ: 29 يناير 2018م رحم الله الشيخ وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة.[1]

[1]-العلامة الدكتور التهامي الراجي الهاشمي شيخ القراءات القرآنية في المغرب، مجد مكي، موقع رابطة العلماء السوريين، يونيو 2018م.

المبحث الثالث: أهم العناصر التي اشتغل عليها المؤلـف

عنون الكاتب مؤلفه بعنوان "بعض مظاهر التطور اللغوي" بمعنى أنه لم يتطرق إلى جميع مظاهر تطور اللغة، بل ركز على البعض منها، لكن قبل أن يذكر هذه المظاهر كان لزاما عليه أن يبين كيف للغة أن تتطور،وأشار إلى شكلين لتطور اللغة: داخلي وخارجي.

أما الداخلي فهو التغير الذي يمس الجوانب الصرفية والنحوية والصوتية وحتى التركيبية للغة.

وأما التطور الخارجي فهو الذي يلحق باتساع الرقعة الجغرافية للمتحدثين بهذه اللغة أو بهذا التغير الجديد الذي طرأ عليها وأشار التهامي الراجي الراشدي الى قضية جد مهمة وهي أن الكلام هو الذي يطور اللغة، فالتجديد الذي يطرأ على الكلام يسهم في تطوير اللغة، ولا يتحقق ذلك إلا إذا تبنته الأمة بأكملها، أما الفئة القليلة فلا يؤخذ بها، والمظاهر التي تسهم في تطور اللغة العربية على حسب طرح الكاتب هي:

التأثر بلغات أخرى من اللغات السامية:

أول من أطلق لفظة الساميين العالم schloser وذلك نسبة إلى سام ابن نوح عليه السلام، ومن اللغات السامية: العربية، والعبرية والآرامية والكنعانية وغيرها، وبحكم اتصال أهل كل لغة بالآخرين حدث التأثر والتأثير.[1]

وقد دعم الهاشمي ذلك بعديد الأمثلة إلا أنه أطال في الأمثلة المأخوذة من القرآن الكتاب المقدس الذي نزل بلسان عربي مبين.

وسنمثل لتأثير الآرامية والعبرية على اللغة العربية في لغة القرآن:

[1]-ينظر: بعض مظاهر التطور اللغوي، التهامي الراجي الهاشمي، دار النشر المغربية،المغرب،1978م،ص 41.

أ-تأثير الآرامية في العربية، لغة أهل سوريا وفلسطين وبلاد ما بين النهرين من ذلك قوله تعالى: " وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم "[1].

والآب في الآرامية هي العشب.

وقوله أيضا: "أجئتنا لتافكنا عن آلهتنا"[2]، والإفك في العربية هو الكذب وللكاتب مقال نشره في مجلة البحث العلمي خصصه للغة الآرامية في القرآن الكريم.

ب-تأثير العبرية أخت العربية وأهم اللهجات الكنعانية ومن الكلمات التي أضيفت إلى العربية وأصلها عبري لفظة آمين والتي لم نجد لها مقابل في العربية إلا عبارة " فليكن هكذا".

أيضا لفظة " **تابوت**"، في قوله تعالى " أن اقذفيه في التابوت"[3]، والمقابل لها **الصندوق الخشبي**.

وهذا الأخذ والتأثر بلغات أخرى أسهم في تطور اللغة العربية.[4]

الإتباع والمزاوجة:

وهو أن تتبع الكلمة الكلمة التي قبلها في التركيب اشباعا وتأكيدا فنحصل على لين اثنين متجانسين صوتيا وعلى نفس الوزن، والدال الثاني ليس مرادف للأول ولا يوجد له استعمال في مقطع آخر لا منفردا ولا معزولا ولا متصلا مصحوبا ومن أمثلة ذلك التراكيب التالية:

حسن –بسن، شيطان – ليطان، خبيث – نبيث، عفريت –نفريت.

---

[1]- القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم، ط3، دار ابن كثير دمشق، سوريا، 1404هـ، سورة عبس الآية 31 و32،ص 585.

[2]- القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم، ط3، دار ابن كثير دمشق، سوريا، 1404هـ، سورة الأحقاف، الآية 22، ص 505.

[3]-القرآن الكريم، سورة طه، الآية 39، ص 313.

[4]-ينظر: بعض مظاهر التطور اللغوي، التهامي الراجي الهاشمي، دار النشر المغربية،المغرب،1978م، ص 54.

ونلاحظ من ذلك أن الثانية تأكيد للأولى بالشكل لا بالمضمون أي بالجرس الموسيقي فقط هذاشكل، وهناك شكل آخر للإتباع والمزاوجة، وهو التقريب الصوتي أي تقريب حرف من حرف وحركة من حركة مثال ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " رجس نجس" فقد ألحقت كلمة " نجس " برجس " للتقريب الصوتي، في حين أصل الكلمة نجس بفتح النون مصداقا لقوله تعالى: " **إنما المشركون نجس** "، وكل هذه التغيرات أسهمت في إثراء اللغة العربية وعملت على تطورها.[1]

الإمالة:

الكاتب قدم لها تعريف ابن الجزري:" تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء".[2]

ومن خلال التعريف نستشف أن الإمالة تتعلق بالصوائت من الحروف، وقد ذكر الهاشمي أن هذا الأسلوب في النطق تعتمده قبيلة بني أسد، وانتقلت إلى الكوفة بحكم استيطان الأسديين لها، وأخذها حمزة والكسائي باعتبار أنهما كوفيان، كما أخذها أبو عمرو بن العلاء لأنه تربى في الكوفة.

وقد قارن بين الثلاث وذكر المشترك بينهم وقانون كل واحد في ترتيب الحركات عند الإمالة.

وخصص لهذا الأخير، أي الحركات الداخلة في الإمالة فصلا كاملا خاصا بها وهي الصوائت وعددها في النموذج المعياري العالمي ثمانية، وأدرج التقسيمات الثلاث لهذه الصوائت وترتيبها.

---

[1]-ينظر: بعض مظاهر التطور اللغوي، التهامي الراجي الهاشمي، دار النشر المغربية،المغرب،1978م،ص 61.

[2]-ينظر المرجع السابق،ص 80.

أما التقسيم الأول فمعياره مدى رجوع مؤخر اللسان إلى الحلق، وأما التقسيم الثاني فمرتبط بالتصاق اللسان بالحنك عند النطق بالصوت، وثالثهما تابع لوضع الشفتين أثناء النطق بالحرف.[1]

اللغة / الكلام / الاستعمال:

أشار الهاشمي إلى قضية جد مهمة وهي أن اللغة حتى تتطور لابد أن يسبقها تطور الكلام.

فالإتباع والمزاوجة حقيقة مظاهر لتطور الكلام، وحين تتبنى الأمة كاملة هذا التغير يصبح تطورا للغة.

في حين أن الإمالة لا تتعلق بالكلام بل بالاستعمال وقد سبق ووضحنا مفهوم الكلام والاستعمال عند التهامي الراجي،بمعنى أن الإمالة من المستوى الثالث للحديث، أي اللهجية لأنها دون اللغة وليست بكلام، ومرة أخرى **ربطنا تطور اللغة** بالتغير الحاصل في الاستعمال.

وبالتالي يمكننا القول ان تطور اللغة يتم على مستويين على مستوى الكلام، أو على مستوى الاستعمال(اللهجية) بفعل الإتباع والمزاوجة أو الإمالة على الترتيب.[2]

[1]- ينظر المرجع السابق،ص 97 و98.
[2]-ينظر: بعض مظاهر التطور اللغوي، التهامي الراجي الهاشمي، دار النشر المغربية،المغرب،1978م،ص 72.

الفصل الثاني

المبحث الأول: مكتبة الكتب

ضمّن التهامي الراجي الهاشمي كتاب «بعض مظاهر التطور اللغوي» مكتبة غنية بالمراجع والمصادر، مزجت بين العربي والغربي وبين القديموالحديث والمعاصر فيما يزيد عن ستة وثلاثين مرجعا بين كتب ومقالات. سنبدأ الحديث عن المراجع الأجنبية أولا والتي ينحصر عددها في تسعكتب منها المكتوبة بالإنجليزية ومنها الإسبانية وحتى الفرنسية وهي:

- باعتبار تبني الراجي للتيار البنيوي كان لزاما عليه العودة لرائد البنيوية فردنان دي سوسير من خلال كتابهcours de linguistique général ولأندري مارتيني في كتابه:Elements de linguistique ,ولـبلومفيلد في كتاب: Language، و بالتالي فقد نهل الراجي من البنيوية الأوربية (سوسير / مارتيني) و من البنيوية الأمريكية (بلومفيلد) على حدسواء[1] .

- وبحكم اشتغال الكاتب على قضايا صوتية وصرفية عاد لكتاب إنجليزي بعنوانAnoutime ofenglishphonetics و كتاب فرنسي

LA grammaire hébraïque لصاحبه J.TouzarD1932.

و آخر إسباني بعنوان Nociouns de granatiaherbrea لصاحبه AntonioRamatia 1958 و مؤلف آخر إسباني بعنوانAur Aühlicheslehbuch der unbrais-chen لصاحبه Ewlad 0 187وكل ذلك خدمة لبحثه في اللغة العبريHébraïque.

هذا فيما يتعلق بالمؤلفات الأجنبية أما فيما يخص العربية سنورد أولا المصادر ثم ننتقل للمراجع .

[1]-ينظر : بعض مظاهر التطور اللغوي، التهامي الراجي الهاشمي، دار النشر المغربية،المغرب،1978م.

أ -المصادر:

في مقدمتها القرآن الكريم الكتاب المقدس الذي نزل بلسان عربي مبين وقد استعان به للاستشهاد بأمثلة تدعم القضايا التي طرحها من قبيل تداخل العربية مع بعض اللغات السامية وكان بحاجة لتفسير القرآن فاطلع على كتابي «روح المعاني» و «البحر المحيط» ولكتب عالجت هذه الألفاظ المتداخلة بين اللغات والتي وردت في القرآن منها :

-المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ت 967 هـ.

-البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ت 577هـ.

-إملاء ما من به الرحمان من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء العكبري ت 616 هـ[1].

و قضايا أخرى فيما يتعلق بالإمالة و كيفية القراءة؛ اعتمد فيها الراجي على كتابين لابن الجزري ت 833هـ بعنوان «طبقات القراء» و آخر بعنوان "النشر في القراءات العشر" و كتاب "الموضح لمذاهب القراء و اختلافهم في الفتح و الإمالة للداني ت 444هـ و آخر بعنوان" كتاب المصاحف"للسجستاني ت 248هـ[2].

وكان الراجي قد اشتغل على الفعل المضارع والمصدر فكان لزاما عليه العودة لمجموعة كتب في الصرف منها :

"مراح الأرواح" لابن مسعود ت 32هـ -"الممتع في التصريف" لابن عصفور ت 669هـ -"بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة" للسيوطي ت 911هـ .

أما في قضية الإتباع فعاد الكاتب لمجموعة من المصادر أهمها:

[1]-البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروز أبادي، ت محمد المصري،ط1، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، 2000م، ص 282 و183.

[2]- المرجع السابق، ص 194.

"الإلماع في الإتباع كحسن -بسن في اللغة" و" المخصص" لابن سيده ت 408 هـ و "المزهر" للسيوطي و "الإنصاف في مسائل الخلاف" للأنباري .و "الصحاح" للفرابي ت 393 هـ و "تهذيب الألفاظ" لابن سكيت.

بالإضافة إلى كتاب الخصائص لابن جني ت 392 هـ والذي اعتمد عليه في مجال الصوتيات والصوائت والصوامت في اللغة العربية[1] .

ب-المراجع:

لم يكن عدد المراجع هائلا كما المصادر، ولا حتى قريبا منها والسبب في ذلك أن اهتمام الراجي كان بمظاهر تطور اللغة العربية القديمة وليست الحديثة وبالتالي اعتمد في الغالب على أمهات الكتب، لكن ذلك لم يمنعه من المزج بين المؤلفات الحديثة والتقليدية كـكتاب "التضاد في ضوء اللغات السامية" لـ: ربحي كمال و "رسالة في لغات قبائل المغرب حاشية الجلالين " و "علم اللغة العربية "لـ: محمود فهمي حجازي، و "اللغة بين العقل والمغامرة" لـ: مصطفى مندور .وقد استعان بهذه الكتب في طرحه لقضية تطور اللغة بحكم اتصال متكلّميها بمتكلمي لغات أخرى ضمن الفصيلة اللغوية السامية[2] .

ج-مكتبة المؤلف من مؤلفاته :

كان الراجي كما سبق وذكرنا يعتمد على أخذ المعلومة من مصدرها وعلى توثيق ذلك،إلا أن اللافت للانتباه في كتابه «بعض مظاهر التطور اللغوي» أنه عاد في العديد من الأماكن إلى مؤلفات له نذكر أهمها :

مقال له باللغة العربية نشر في مجلة دعوة الحق بعنوان «ليس القرآن بلغة قريش فحسب".

[1]- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروز أبادي، ص 202.

[2]- ينظر: بعض مظاهر التطور اللغوي، التهامي الراجي الهاشمي، دار النشر المغربية،المغرب،1978م.

مقال آخر مكون من جزأين القسم الأول منه نشر في مجلة البحث العلمي والثاني في مجلة الباحث، وعنوانه"الألفاظ الآرامية الموجودة في القرآن "

أطروحته الجامعية الصغرى باللغة الإسبانية بعنوان Los terminos ne quraisies en el coran.

ونضيف عليها كتابه «بعض مظاهر التطور اللغوي» **في جزءه الآخر**.[1]

وهذا يدل على تكامل أعمال التهامي الراجي الهاشمي، وعلى تسلسلها وترابطها في بحوثه العلمية .

وكما نرى أن المؤلف أخذ من الكتب قديمها وحديثها من عربها وعجمها وكل ذلك خدمة للدقة العلمية والموضوعية في البحث العلمي.

[1]-ينظر: المرجع السابق نفسه.

المبحث الثاني: المرجعية الثقافية للمؤلـــف

سبق وأن عرفنا في الفصل الأول بالكاتب التهامي الراجي الهاشمي، وكشفنا عن جوانب من حياته أهمها حياته العلمية وتكوينه اللذين كان لهما بطبيعة الحال تأثير على توجهه الثقافي.

فالكاتب كما نعلم جميعا تخصص في قراءة القرآن وكان من الحافظين لكتاب الله، وكذلك أبوه وجده، إضافة إلى التزامه في عديد الدراسات التي قام بها بالتطبيق على النص القرآني، الأمر الذي انعكس جليا في كتابه، فاستدلاله بالأمثلة كان جله بآيات من القرآن.[1]

كما أن استشهاده في ظاهرة الإمالة كان بالأئمةالقراء من أمثال: "الكسائي "و «حمزة " والفضل في ذلك يعود لنشأته في بيت قرآني، فأبوه وجده من حفظة القرآن.[2]

كما أن الراجي اطلع أيضا على الثقافة الغربية بحكم تحصله على شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون الفرنسية وجامعة مدريد الإسبانية، وما سهل له ذلك تمكنه من اللغتينالفرنسية والإسبانية.

والسبب في ذلك تتلمذه بمدرسة الفلاحية وكذا عمله كمعلم بذات المدرسة، وهذه المدرسة كانت تقدم دروسها باللغات الأجنبية، الفرنسية على وجه الخصوص.

وبما أن الهاشمي متقن للغات أجنبية، وتنقل إلى دول أوربية، بالتالي تمكن من الاطلاع على اللسانيات الحديثة البنيوية وتأثر بهاوتبنى أفكارها.

---

[1]-ينظر: بعض مظاهر التطور اللغوي، التهامي الراجي الهاشمي،ص 44.

[2]- المرجع السابق،ص 86.

المبحث الثالث: أسلوب المؤلف

اعتمد الكاتب: التهامي الراجي الهاشمي في مؤلفه المعنون بـ "بعض مظاهر التطور اللغوي "في جزئه الثاني المزج بين الثقافتين العربية والغربية في تناولهما للظاهرة اللغوية بالدراسة والتحليل.

أما التيار الغربي فيظهر في استشهاد الكاتب بالعالم السويسري أب اللسانيات الحديثة دي سوسير، أما التيار العربي فممثلا في علماء لغتنا القدماء على رأسهم ابن جني وسنمثل لكل تيار على حدة.

فعند طرح الكاتب لقضية اللغة والكلام، كان لزا ا عليه ذكر ثنائية دي سوسير لغة/كلام ومفهوم كل منهما في اللسانيات الحديثة مع الاحتفاظ بالمصطلح الأجنبي langue/parole لكن طرحه هذا لم يتم إلا بعد أن عاد لعلماء العربية القدماء وبحث في المصطلحين لغة/كلام في الدراسات العربية. [1]

ورجوعه لم يكن عنصريّة عربية بل لغاية علمية فقد أضاف مصطلحا آخر للثنائية وهو مصطلح الاستعمال كما أشار إلى خلل في ترجمة مصطلح langueووجد المقابل العربي الأنسب له مصطلح "الحديث" وبالتالي فإن المزج بين الدراسات العربية والغربية مكن الهاشمي من مجانبة الصواب ومن تحري الدقة في ضبط المصطلحات ومفهوم كل مصطلح هذا من جهة. أما من جهة ثانية فالملاحظ على فكر الكاتب و أسلوبه التفكير الرياضي المنطقي فالقارئ للكتاب لا يكاد ينهيه حتى يلاحظ كثرة المخططات و الأشكال الهندسية (جداول /كسور/دوائر/مثلثات)[2]والرموز الرياضية منها :=/∅/ < / >/.

[1]- ينظر: بعض مظاهر التطور اللغوي، التهامي الراجي الهاشمي، ص 71.
[2]- المرجع السابق، ص 42 و97.

وقد لجأ الكاتب لهذا الأسلوب خدمة للتعليل المنطقي والبرهان على القضايا التي طرحها وعالجهافما من قضية يطرحها الكاتب إلا ويقدم عنها بدل المثال أمثلة، ونقدم على سبيل الذكر لا الحصر الجدول رقم 1 ،ص 25 فتصفحنا لهذا الجدول يذكرنا بالعمل الذي قام به الخليل بن أحمد الفراهيدي في إعداده لمعجم العين بطريقة رياضية.

فالراجي الهاشمي في معالجته الفعل (وجد) وتحويله إلى المضارع ثم إلى المصدر استخدم الاحتمالات الممكنة ثم قبل الصحيح منها في استعمال اللغة العربية ورمز لغير المستعمل بـ∅[وقد حصل على هذه الاحتمالات بتغيير العامل المتمثل في الفعل المضارع فالجذر باق ثابت (وجد) أما حركات مضارعه فتتغير، ويتغير بتغيرها المصدر فجعل خانة الاحتمال الصحيح المستعمل مملوءة بمصدر أما الاحتمال غير الموجود في الاستعمال فرمز لها بالمجموعة الخالية]∅[1.

فالعملية الإحصائية التي قام بها الكاتب دليل على اعتماده لفكر رياضي منطقي محض. ويؤكد ذلك اعتماد الكاتب التهامي الراجي الراشدي في إحصاءه للحركات (الصوائت) حيث جعل الحركات القصيرة على سلم والطويلة في سلم موازي له، ثم قام بعملية رياضية من خلال الربط بين كل حركة قصيرة ومثيلتها في سلم الحركات الطويلة، ما جعله يتحصل على مجالات مشتركة تارة قريبة من القصيرة وتارة أخرى من الحركات الطويلة فجعل هذه الحركات حركات وسطى غامضة مثل δ وهذا العمل من إنجاز العالم الإنجليزي Daniel Gnes إلا أن إضافته و كيفية الطرح والتوضيح التي اعتمدها المؤلف نابعة من تمكنه من المادة العلمية ومن تفكيره التعليلي المنطقي الرياضي.

أما من جهة ثالثة فما بدا لنا من القراءة المتأنية للكتاب إمكانية تصنيف المؤلف ضمن لسانيات التراث فالكاتب بصدد البحث عن مظاهر التطور اللغوي في لغتنا

[1]- ينظر: بعض مظاهر التطور اللغوي، التهامي الراجي الهاشمي، ص 25.

العربية واشتغل على عدة نقاط أسهمت في هذا التطور منها الإتباع والمزاوجة والإمالة أو كما سماها الأمالة[1].

لكن اشتغاله ونتائج عمله لم يكن منطلقها اللسانيات الحديثة (البنيوية على وجه الخصوص) بل كان استثمارا لتراثنا العربي وماوصل إليه علماء العربية من نتائج بصيغة لسانية حديثة أي إحياء للتراث بطابع التجديد، وهذا هو لب لسانيات التراث.ولا أدل على ذلك من قضية الإمالة وبالضبط في الفصل السادس في تحديد الكاتب للحركات الداخلة تحت الإمالة، وهو عمل يدخل ضمن الصوتيات، فالهاشمي لم يتجاهل ما وصل إليه اللسانيون من أبحاث في مجال الصوت والصوائت والصوامت، وفي نفس الوقت لم ينكر جهود العرب القدماء في هذا المجال وعلى رأسهم "ابن جني"في كتابه الخصائص، و"شمس الدين أحمد كقدور"(ق9 هـ).

فاستشهد بهما في تعريف الصائت والصامت والفرق بينهما وفي نفس المقام أوضح ذلك بالعودة لعلماء اللغة الأمريكيين وعلى رأسهم Daniel Gnes. وبذلك أعاد إحياء عمل ابن جني في الصوتيات بصيغة لسانية أمريكية حديثة، وهذا الأمر يحسب له فهو لم ينبهر بالثقافة الغربية ذلك الانبهار الذي يبعده عن الدراسات اللغوية في التراث العربي القديم.

[1]- المرجع نفسه، ص 80.

الفصل الثالث

المبحث الأول: ملخص الكتـــاب

قسم المؤلف كتابهإلى ستة فصول هي كالآتي:

الفصل الأول: تمهيد وعموميات [1]

إن كل لغة من اللغات في هذا العالم، تتغير بلا انقطاع وتتطور باستمرار، وإذا كان لكل لغة تاريخ، أو بالأحرى نوعان من التاريخ:

التاريخ الداخلي هو الذي يدرس التغييرات التي تدخل على البنية اللغوية خلال تطور اللغة، والتاريخ الخارجي هو التغييرات التي تحدث داخل المجموعة اللغوية la communauté linguistique ويحدد شروط التطور اللغوي بالمعنى الصحيح حيث يقع في كل لحظة وحين ، وكل شيء يستطيع أن يتطور في اللغة وهكذا تتطور صيغة وقيمة الكلمات ونعني به الصرف والألفاظ، كما يتطور باستمرار ترتيب الكلمات في البلاغة و النحو أو ما يسمى حديثا بالتركيبات، و تتطور طبيعة وشروط استعمال الوحدات المميزة unités distinctivesونعني به التطور الذي يلحق بالتشكيل الصوتي phonologie.

إن اللغة العربية التي يهمنا تطورها هي لغة الأم ذات لسان موحد ومتجانس وإن كنا لا ننكر اللهجات المختلفة في الموضوع واللهجات التي كونت اللغة العربية التي نطلق عليها اللغة الفصيحة هي 45 لهجة شاركت كل منها بنصيب يقل أو يكثر في تشييد هذه اللغة النموذجية التي نتحدث بها الآن.إن أي تطور يمس اللغة سيصبح في نظرنا ذا شأن يذكر لأننا سنعتبر المرحلة اللغوية التي استقر فيها الخطاب العربي بما يقرب من أسلوب القرآن الكريم مرحلة توحيد وانسجام.

[1]- ينظر: بعض مظاهر التطور اللغوي، التهامي الراجي الهاشمي،ص 6 وما بعدها.

عموميات:

اللغة كما قال فرديناند ديسوسيرFerdinand de saussure**نظام موضوع و** تطور في ذات الوقت و لهذا من السهل أن نميز بين النظام وتاريخه، بين ما هو **كائن** الآن وبين ما كان من قبل، لكن العلاقة التي تربط بين هذين الأمرين من الدقة بحيث يصعب فصلهما.

ولنا بعد ذلك أن نتساءل ما الذي يطور فعلا اللغة؟ أجاب عن هذا السؤال العالم اللغوي السويسري قال:" إن الكلام هو الذي يطور اللغة".

هذا وإننا لنعلم من جهة أخرى أن كل ما هو حركي في اللغة فالفضل فيه يعود للكلام وحده ومن هنا جاز لنا أن نقول ان التجديد الواقع في الكلام لا يدخل ميدان اهتمامنا إلا وقت تتبناه الأمة بأكملها.

الفصل الثاني: تطور اللغة العربية نتيجة اتصال أهلها بغيرهم[1]

يلاحظ الدارس اللغة العربية أن بينها وبين اللغة الآرامية والكنعانية والعبرية والفينيقية والبابلية والنبطية والمهرية واللهجات العربية الجنوبية أوجه شبه كثيرة منها:وهو الأهم بدون شك، تلك الظاهرة المألوفة في هذه اللغات السامية المشار إليها أعلاه وهي الاشتراكوهو في نظري ستة فروع:

الأول: الاشتراك الذي يتجلى في **حروف المعاني.والثاني: نقل معنى اللفظ من حقل آخر. أما الفرع الثالث**: حوادث تصريفية طرأت على لفظين متقاربين في صيغة **واحدة والفرع الرابع**: اختلاف اللهجات **والفرع الخامس**: ما يطرأ على الأصوات الأصلية من التغييروالسادس: **التضاد**.

[1]- ينظر: بعض مظاهر التطور اللغوي، التهامي الراجي الهاشمي، 17 وما بعدها.

أول من أطلق لفظة الساميين على هذه الشعوب.

أول من أطلق على هذه المجموعة من اللغات لفظة " السامية " هو العالم schloserاقتبسها من التوراة ، ومن الطبيعي أن تؤثر هذه اللغات -**التي عاشت متجاورة متداخلة** – بعضها في بعض، إلا أن لغات الأقوام المتمدنين منهم أكثر تأثيرا في لغات الآخرين المتخلفين.

تأثير اللغة الآرامية في اللغة العربية:

بما أن اللغة الآرامية كانت لغة أناس متحضرين وكانت سائدة في فلسطين وسورية وما بين النهرين في العصور الجاهلية، فإنها أثرت في اللغة العربية التي استمدت منها ألفاظا كثيرة، كان من شأن دخولها لغة العرب أن طورتها تطورا **ملموسا،وأكبر** دليل يمكن أن نقدمه حجة على دخول الألفاظ الآرامية لغة العربية في حالة من حالاتها التاريخية القديمة ما نلاحظ في القرآن الكريم الذي يشتمل على عدد كبير من ألفاظ هذه اللغة.

تأثير اللغة العبرية في اللغة العربية.

العبرية هي لغة العبريين،وهي أهم اللهجات الكنعانية على الإطلاقولقد ظلت اللغة العبرية أكثر من ألف سنة لغة الشعب اليهودي، لكن التغلغل التدريجي للغة الآرامية أدى إلى تنحيتها حتى كلغة طقوس دينية.

وأهم شيء تمتاز به العبرية نظامها الصوتي الذي يتكون حسب كثير من المتخصصين من أربعة أقدار بالنسبة للحركات:طويلة،متوسطة، قصيرة وقصيرة جدا.

الأثر الذي تركته اللغة العبرية في اللغة العربية:

لقد استعار القرآن الكريم من اللغة العبرية مفردات وتراكيب طور بها اللغة العربية تطورا ملموسا استعمل مثلاً المفردة العبرية" آمين" التي لا يوجد ما يقابلها في اللغة العربية، وأدخل إلى اللغة العربية لفظة" جهنم" بعد أن نسجها على

أصعب طريق يمكن أن يواجه اللغويين عند تحليلهم للحديث، هذا الطريق هو ما نطلق عليه الملغم Amalgame.

الفصل الثالث: التطور اللغوي الناتج عن الإتباع والمزاوجة.[1]

عرف ابن فارس الإتباع فقال: هو أن تتبع الكلمة للكلمة على وزنها **إشباعا** وتأكيدا،ويتركب الإتباع عادة من دالين اثنين، يكون الثاني زيادة على أنه في وزن الأول، إما ذات معروف، وإما لا معنى له على الإطلاق، وقد أدرج ليثبت الكلام، ويؤكده.

لا شك أن أحسن مرتبة في الإتباع، من ناحية التجانس الصوتي أن يكون الدال **الثاني مكونا مع الأول** مجانسة صوتية تستريح إليها النفس حتى وان لم يكن لهذا اللفظ معنى على الإطلاق، لأن الإتباع إنما وضع في حقيقة الأمر لإغناء اللغة وتطويرها بتجميل الكلام برنة موسيقية فيها مجانسة في النغم ومقابلة في الصوت.

الضرب الأول الذي يكون اللفظ الثاني فيه لا معنى له.

من هذا الضرب قولهم حسن – بسن فمعنى بسن غير معروف.

و أيضا قولهم شغب – جغب وشيطان – ليطان و ماله عافطة و نافطة.

الضرب الثاني:

أي الذي يوجد فيه اللفظ الثاني مخالفا في صورته الإتباعية صورته العادية حيث تكون بعيدة عن المزاوجة قول الرسول"**رجس نجس** ".

فالمفردة الثانية منطوقة بكسر فسكون، ولا وجود لها بهذه الصيغة في اللغة العربية، لكن ليستقيم الوزن وتثبت المقابلة الموسيقية مع اللفظ "**رجس**" غير "**نجس**" بفتحتين الى نجس بكسر فسكون.

[1]- ينظر: بعض مظاهر التطور اللغوي، التهامي الراجي الهاشمي، 59-67.

منبع الإتباع:

منبع الإتباع هو أحاديث الناس في شؤونهم، إذ هم يبتكرون مثل هذه الأساليب في خطاباتهم لسهولة النطق بها ولجمال الأثر الذي تتركه عند الاستماع إليها والكلام هو الذي يسبق دائما اللغة الى الابتكار والتجديد ويحطم القيود التي تئن تحت وطأتها اللغة، لأنه هو وحده يحمل بذرة كل تغييروتجديد.

والإتباع لا يمكن أن يعتبر عاملا من عوامل التطور اللغوي إلا إذا اتسع استعماله فبالنسبة لنا فلن يدخل ميدان اهتمامنا إلا حينما يصل هذا المستوى الثاني، أي حين تتبناه أمة بأسرها لأن شغلنا هو اللغة لا الكلام.

الإتباع تطور وإغناء للغة:

الكلام هو الذي يقوم بالخطوات الأولى والحاسمة في تطور اللغة وإغناءها وأنه ليس من السهل أن نعزز كلامنا هذا بأمثلة أخرى غير التي ذكرناها وكلها تبين أن المتكلمين هم الذين يبتكرونها بعيدين كل البعد عن كل تقنيين تفرضه عليهم قاعدة نحوية أو لغوية غير مبالين إلا بإشباع رغبتهم الملحة في التواصل بأسهل طريق وأعذب سبيل.

وأول مثال يمكن أن نضيفه الى ما سبق أن ذكرناه قولهم "عفريت – نفريت" أقر أنني أرى في "عفريت –نفريت " تركيبا مكونا من دالين، وإن عدتإلى أمهاتنا في اللغة وجدت لها تفسيرا إلا أنني ألاحظ ملاحظتين على هذا:

أولهما أن علماء اللغة الأقدمين لا يفتؤون، وهم يشرحونها يذكرون يقولون في عفريت " يمكن أن يكون عفريت فعليت من " العفر " كأنه شديد التعفير

ثانيهما:أن الدال الثاني في هذا الضرب من الإتباع لا يوجد مستعملا في مقطع لغوي آخر لا منفردا معزولا ولا متصلا مصحوبا،مما يدل على أنه ليس له وجود ذاتي مستقل خارج هذا التركيب المبتكر من طرف المتكلمين.

الفصل الرابع: مثل آخر لتطور اللغة [1]

يقسم Ferdinand de Saussure الحديثإلى عنصرين اثنين، عنصر اللغة وعنصر الكلام، إلا أننا نرى أن عنصرا آخر ثالثا لا هو اللغة ولا هو كلاميتوسطهما سماه أجدادنا من علماء اللغة العربية الأقدمون "**الاستعمل**" وكانوا يقصدون به إما العادات الكلامية وإما الأسلوبوالنمط وإما مكتوبات حقبة زمنية أو جماعة معينة من الناس.

أطلق علماء اللغة المحدثون لفظةidiolecte على ما أطلق عليه علماء اللغة **العرب الأقدمون " الاستعمل"**.

يمكن أن تقابل هذه اللفظة "اللهجية " **أو بـ** "اللغية" وهم يعنون بها مجموعة الأحاديث التي ينتجها شخص واحد سيما تلك الثوابت اللغوية التي يجمعها هذا النتاج والتي تدرس على أساس أنها لغية أو أنظمة مميزة،فاللهجية بهذا هي مجموع استعمالات شخص ما للغة في وقت معين وعلى هذا يمكن أن نقول أن فكرة اللهجية تؤكد على المميزات الخاصة للمسائل المتعلقة بعلم **اللغة الجغرافي**.

تنبيه حول لفظة "الحديث" **المدرجة في الفقرة السابقة**.

أعني بـ " الحديث " ما يعرف عند غيرنا بـlangageفضلنا ترجمة هذا المصطلح هكذا لأسباب يهمنا الآن ذكر اثنين منها:

أولا: إن لفظة langage**وإن كانت مشتقة من** langueفهي أعم منها وأشمل إذ أنها **تحتوي على** ما تعنيه langueوزيادة هذه اللاحقة ageالتي لحقت هذه اللفظة ليسإلا لتكتسب كل مفردة ألصقت بها عمومية واسعة وتنزل بها إلى ميدان النشاط الفعلي بعد أن كانت قبل اللاصقة مقتصرة على فكرة ذهنية.

[1]- ينظر: بعض مظاهر التطور اللغوي، التهامي الراجي الهاشمي،ص 71-76.

ثانيا:الفوضى الضاربة أطنابها حول ترجمة هذه المفاهيم غير الواضحة في أذهان كثير من إخواننا اللسانيين العرب.

فقد حالف الصواب الغربيين عندما جعلوا اللغة جزءا من langageوجعلوا الكلام الجزء الثاني منه لكن بعضهم أغفل الزاوية الثالثة المكونة له.والحديث الذي هو بدون منازع langageيشتمل كما سبق أن قلنا على ثلاث مستويات " اللغة" و "الكلام" و "اللغية".

إن بحثنا في التطور اللغوي الذي لحق الجانب الأول من الحديث وهو اللغة تبين لنا أن الفضل فيه يعود وقبل كل شيء الى الجانب الثاني من الحديث وهو الكلام كما سبق أن قلنا هو الذي يسبق من الوجهة التاريخية على الأقل "اللغة" واليه يعود فضل تطورها.

التقريب الصوتي:

هو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه من غير أن يكون إدغام هناك أو تقريب حركة وإدناؤها من غير أن يقع المزج بينهما وهو ضروب.

ظهر في هذا الحد الذي قدمناه للتعريف بهذه الظاهرة اللغوية المسماة عندهم تقريب الصوت أنه من الإدغام وكان النحاة القدامى يجعلونه من صنف الإدغام الصغير.

الفصل الخامس: الإمالة[1]

حقيقة الإمالة إجمالا

إن الإمالة في نظرنا هي من "تقريب الصوت" وفي نظرنا أيضا أن عمليات تقريب الصوت بمختلف أشكالها مكنت كثيرا من المتكلمين باللغة العربية من إرضاء ميولاتهم النطقية المختلفة لأسباب شتى، فالإمالة زحزحة الصائت الذي يعرف عندنا بالفتحةالطويلة والقصيرة في اتجاه ما يعرف بالكسر القصيروالطويل، وليست الإمالة وحدها تحتل هذه المنزلة فعندنا الأشمام.

[1]- ينظر: بعض مظاهر التطور اللغوي، التهامي الراجي الهاشمي،ص 79-88.

حقيقة الإمالة فعلا:

عرفها ابن الجزري أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء وهو تعريف عن جهلهم بحقيقة الصائتات ذلك أنه لا فرق بين الفتح والألف إلا في كون صوت الأولى قصير وصوت الثانية طويل، ولا تفرقهما إلا الكمية.

نستطيع أن نقول ان ظاهرة الإمالة من المستوى الثالث للحديث، وهو الجانب الذي أطلقت عليه " اللهجية" idiolecte لأنها دون اللغة ما دام الاستعمال الشاسع المطرد لا يقبلها في كل الحالات، وليست بكلام ما دامت ظاهرة تنحصر في بعض الأحيان في عادة نطقية تسلكها فئات من المتخاطبين.

الفصل السادس: تحديد الحركات الداخلة تحت الإمالة.[1]

من المعلوم أن المادة الأساسية للغة هي الأصوات وأن هذه الأصوات تنقسم**أولا: إلى حركات، و**لقد عرف العلماء الحركة بأنها الصوت المجهور الذي يحدث أثناء النطق به أن يمر الهواء خلال الحلق والفم ودون أن يكون في طريقه أي عائق أو حائل لا من شفتين ولا من لسان ولا من غيرهما.

ثانيا: إلى حروف، والحرف هو الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث أثناء النطق به اعتراض جزئي أو كلي في مجرى هوائه.

ولقد اتضح للعرب قديما أن في التعريفين غموضا يؤدي إلى اللبس، والذي يهمنا نحن هنا في الإمالة فهو الصائت لا الصامت، فالكسر والبطح والإضجاع وحدات صوتية أو أصوات منطوقة من الصوتة التي تعرف بالإمالة الشديدة، والبين بين والتلطيف والتقليل وحدات صوتية داخل تلك الصوتة التي عرفناها **بالإمالة المتوسطة.**

[1]- ينظر المرجع السابق، ص 91 وما بعدها.

مقدمة قبل تحديد أنواع الإمالة:

استطاع العلماء أن يقدموا بعد جهود طويلة للبشرية نظاما سموه نظاما معياريا عالميا للحركات مأخوذا كما زعموا من حركات لغات مختلفة بحيث يستطيع الدارس أيا كانا اعتمادا على النظام المعياري الذي يزعم Daniel Jonesأنه أوجده أن ينسب أية حركة يراد دراستها أو تعلمها من أية لغة كانت إليه ثم يقيس عليها، مدعيا أن هذا النظام المعياري يتخذ صفة العالمية.

فإذا جمعنا هذه الحركات المعيارية الثمانية كلها تكون عندنا الرسم الذي قسمنا فيه الحركات المعيارية إلى أمامية وخلفية وذلك بالنظر إلى جزئي اللسان الأمامي والخلفي الذين يرتفعان في اتجاه الحنك الأعلى حال النطق بها.

إلا أننا نلاحظ أن هناك حركات تتكون بفصل وسط اللسان، أشار النظام المعياري إليها وبهذا صار عددها تسعة وقسمت هنا الحركات:

التقسيم الأول أن نفرع الحركات إلى ثلاثة فروع، أمامية، وسطى، خلفية.

التقسيم الثاني: يراعي درجة العلو التي يرتفع إليها اللسان ويلاحظ هنا أن الحركات تتفرع في هذا المجال إلى أربع مستويات.

التقسيم الثالث: لا يأبه إلا بوضع الشفتين.

المبحث الثـــــاني: النقـــــــد والتقيـيم

بعد اطّلاعنا على العمل الذي قام به" التهامي الراجي الهاشمي" لا يسعنا إلا القول بأنه قد أسقط الضوء على جانب في غاية الأهمية من جوانب دراسة اللغة عموما، واللغة العربية بوجه خاص، فاللغة حية باقية ما دامت خاضعة للتطور والإثراء في مفرداتها وفي استعمال هذه المفردات من طرف الجماعات اللغوية وهو ما أسماه الهاشمي بالتطور الداخلي والخارجي للغة.

ضف إلى ذلك أن المظاهر التي تطرق إليها والنقاط التي عالجها في غاية الدقة، حتى أن غير الملم باللغة العربية وتاريخها يكاد لا يتفطن إلى هذه المظاهر، من إمالة ومن إتباع ومزاوجة.

وكما أسلفنا الذكر فإن طريقة الطرح التي قدم بها الكاتب نتائج بحثه علمية منطقية، فمنهجه كان بعيدا كل البعد عن الذاتية، بل كان شاملا جامعا للقديم في حلة الجديد وللدراسات العربية والغربية على حد سواء، ما مكنه من الوصول إلى نتائج مضبوطة لا تقبل الشك.

أما فيما يتعلق بالنقد، فخبرتنا لا تكفي لننقد مؤلفا بمثل هذا المستوى، لكن سنورد بعض النقاط التي بدت لنا سواء فيما يتعلق بالمؤلف من حيث طبعه، أو محتواه، وحتى أسلوب الكاتب.

أولا: نبدأ بأسلوب المؤلف

والذي اكتفى بذكر مظاهر التطور اللغوي أو التغيرات التي حصلت للغة العربية، دون بحث أسباب هذا التغيروأرجعه -التغير-لعوامل فردية ولأسباب شخصية، في حين تبني هذا التغير من طرف الجماعة لا يعكس ذلك.

بالإضافة إلى أن تركيز الكاتب كان على مظاهر تطور اللغة العربية قديما ولم يذكر مظهرا لتطور اللغة حديثا أو معاصرا، في حين أن الاهتمام باللغة الحالية له نفس الأهمية إن لم يكن أكثر من الاهتمام بلغتنا في عصور قديمة.

ومع انتماء اللغة العربية كغيرها من العبرية والكنعانية والآرامية إلى اللغات السامية، وبحكم اتصال أهاليها بعضهم ببعض يقتضي ذلك التأثر والتأثير فيما بينها، إلا أن الكاتب أبرز أن العربية لوحدها تأثرت باللغتين العبرية والآرامية، ولم يشر إلى تأثرهما بها.

ثانيا: الملاحظات فيما يتعلق بمحتوى الكتاب وتبقى مجرد آراء لنا.

إن التمثيل عنصر مهم في البرهان على القضية المطروحة، وفيما يخص الأمثلة التي قدمها الهاشمي كانت في أغلبها من القرآن الكريم ومن السنة النبوية، ونرى أنه لم يوفق في ذلك ودليلنا على ذلك: **لفظتي: " إفك" و " آب" اللتان مثل** لهما بقوله عز وجل: " وفاكهة وأبا "**و**" أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا ".

فعلماء العربية كان لهم رأي آخر في ألفاظ من قبيل هذه وجعلوا لها مصنفات عديدة تحت ما يعرف بغريب القرآن وكذلك الأمر بالنسبة للحديث النبوي،وبالتالي لم يعدوها من العربية.

وإن معيار التطور في نظر الكاتب الشيوع في الكلام وتبني التغير من طرف الجماعة اللغوية، إلا أننا نحن العرب في كلامنا نستخدم لفظة **"العشب" لا لفظة "آب" ولفظة "الكذب" لا لفظة " الإفك".**

كما أنه في الوقت الذي ثارت فيه اللسانيات البنيوية على اللغة المكتوبة وأعطت قيمة للهجات، يهمل الراجي التطور اللغوي الحاصل على مستوى اللهجية أي الاستعمال ودليله في ذلك أنه لم يرق ويصل لمستوى الكلام وليس بلغة والتطور اللغوي يحصل على المستوى الثاني للحديث أي الكلام.

أخيرا: يمكننا الحديث عن شكل الكتاب وطبعته

فقد ذكرنا سابقا أن للكاتب توجها رياضيا منطقيا وكان لزاما عليه استخدام بعض الرموز والأشكال الرياضية لكن لم يعطها حقها من الرسم البيّن ومن

التخطيط الواضح ولا من الشرح المطلوب، ما يوقع القارئ**في لبس وغموض** فيضطر أحيانا لتجاوز الفكرة رغم عدم فهمه لها.

زد على ذلك الخطأ الإملائي في كتابة الإمالة بفتح الألف وتكرار هذا المصطلح على طول فصلين، ليأتي في آخر الكتاب ويشير على أنه خطأ والمقصود بالأمالة **الإمالة بكسر الألف**.

خاتمة

خاتمة:

تم بحمد الله وشكره عملنا الذي يحمل عنوان: «قراءة في كتاب "بعض مظاهر التطور اللغوي " للمؤلف التهامي الراجي الهاشمي»والذي استطعنا من خلاله أن ندرك حقيقة التطور اللغوي، وهو ذلك التغير الذي يلمس المستوى الصوتي للغة، مثلما يطال بقية المستويات: الصرفية والتركيبية النحويةودلالات الألفاظ.

كما خلصنا إلى جملة من الملاحظات والنتائج، أهمها:

1/المقابل العربي الأنسب لمصطلح: هو الحديث ويتشكل من ثلاث مستويات: اللغة، والكلام، والاستعمال.

2/لا يمكننا الحديث عن تطور للغة ما إلا بعد حدوث تغيير على مستوى الكلام وتبني هذا التغيير من طرف الجماعة اللغوية الواحدة.

3/التطور الحاصل على مستوى الاستعمال أو اللهجات لا يرقى لدرجة التطور اللغوي طالما هو مجرد استعمال فردي أو مشترك بين فئة قليلة.

4/ اللغة العربية لغة خضعت للتطور اللغوي قديما وما تزال تخضع وبالتالي هي لغة حية.

5/من مظاهر تطور اللغة العربية: الإتباع والمزاوجة والإمالة.

6/الإتباع و المزاوجة تغير صوتي و تركيبي للغة العربية في آن واحد فهو مجانسة صوتية و مصاحبة تركيبية بين دالين اثنين.

7/الإمالة مظهر للتطور اللغوي يتعلق بالمستوى الصوتي للغة، وهي الميل بالصوائت القصيرة(الفتحة/الكسرة) نحو الصوائت الطويلة (الألف/ الياء).

8/النموذج المعياري للصوائت الذي وضعه يبقى ناقصا أمام الصوائت العربية وبالتالي يفقد صفة العالمية.

9/ قيام الراجي الهاشمي بعمل لساني قيم، يحيي التراث العربيويفتح بابا جديدا للبحث العلمي.

وفي الأخيـــر نرجو أن نكون قد أفدنا بقدر استفادتنا.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الكتب:

1-بعض مظاهر التطور اللغوي، التهامي الراجي الهاشمي دار النشر المغربية،**المغرب**،1978م.

2-البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لفيروز أبادي، ت محمد المصري، ط1، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، 2000م.

3-دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس،ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر،1984م.

البحوث والمجلات و الدراسات العلمية و الأكاديمية:

1-اللغة العربية وتحديات التقدم العلمي والتكنولوجي،عبد الرحمان حاج صالح، مجلة المحجة،ع156،**المغرب** سبتمبر 2001م.

2-إسهامات التهامي الراجي الهاشمي في الدرس القرآني و اللغوي المغاربي من خلال مؤلفه بعض مظاهر التطور اللغوي، سلاف سردي ،مجلة الفضاء المغاربي،المجلد3،ع2.

المواقع الإلكترونية:

1-العلامة الدكتور التهامي الراجي الهاشمي شيخ القراءات القرآنية في المغرب، مجد مكي،موقع رابطة العلماء السوريين.

فهرس
المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة
الشكر والتقدير	
الإهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: تقدمة الكتاب	
المبحث الأول: بطاقة قراءة لكتاب "بعض مظاهر التطور اللغوي"	07
معلومات عن الكتاب:	07
شكل الكتاب و مضمونه:	07
المبحث الثاني:ترجمـــــــة لحياة المؤلف	09
التهامي وحصيلته الدراسات القرآنية	10
المبحث الثالث: أهم العناصر التي اشتغل عليها المؤلـف	14
الفصل الثاني : مرجعية الكتاب	
المبحث الأول:مكتبــة الكتاب	19
المبحث الثاني:المرجعية الثقافية للمؤلــف	23
المبحث الثالث:أسلوب المؤلـف	24
الفصل الثالث: دراسة الكتاب	
المبحث الأول:ملخـص الكتـــاب	28
المبحث الثـــــاني:النقـــــــد والتقيـيم	37
خاتمة	41
قائمة المراجع	44
فهرس المحتويات	**46**